

أهمية الإذن والإسناد .. في الأدعية والأذكار والأوراد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

اعلم أخي الكريم أن طريق التصوف قائم على الإرشاد والتوجيه والتربية من قبل الشيخ والطاعة والالتزام والأدب من قبل المرید فهي مسألة مشتركة بينهما والتوفيق من الله لكل منهما ولما كان التصوف قائم على الإرشاد فينبغي للمرید والسالك أن لا يخوض في أمر ولا يتقدم خطوة إلا بإشراف الشيخ المرشد الكامل الذي توفرت فيه شروط المشيخة الكاملة ومن أهمها وجود السند الصحيح المتصل للمصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا السند يكون بالطريقة ولبس الخرقة وتلقين الذكر والأوراد ، وكان السلف يهتم بهذا الأمر اهتماما كبيرا .

بينما الآن لا تجد مریدا يعرف سنده وكثير منهم يمارس الأذكار والأوراد بدون إذن وسند .. بل وهناك مشايخ يعطون أوراد وأذكار ليس لهم فيها أسانيد.

ولبيان المسألة فنقسمها لعدة بنود ونناقش كل واحدة علي حدة.. وهي :

- (١) أهمية الإسناد في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
- (٢) اهتمام مشايخ الطريق بأسانيد الطريق وأسانيد الأذكار والأدعية .
- (٣) الآثار السلبية لقلة الاهتمام بالأسانيد .
- (٤) أهمية قراءة الأدعية والأذكار بناء على إذن وسند متصل .
- (٥) حكم قراءة الأوراد والأدعية بدون إذن .
- (٦) التحذير من إعطاء الأوراد بدون سند والتحذير من إدعاء الأسانيد.
- (٧) أنواع الإذن في الأوراد والأذكار .

أهمية الإسناد في الإمامة :

إن علم الإسناد هو من خصائص هذه الأمة دون غيرها من الأمم وهو علم عظيم شرفنا الله به وقد اهتم العلماء به اهتماما كبيرا في جميع العلوم من قرآن وحديث وفقه وأصول وعقيدة وغيرها ، وتداول الإسناد وانتشاره معجزة من المعجزات النبوية التي أشار إليها

المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوله : ((تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ)) وقد وردت أقوال كثيرة في هذا نذكر منها :

قال الإمام الشافعي: ((مثل الذي يطلب العلم بلا إسناد مثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب فيها أفعى تلدغه وهو لا يدري)).

وقال سفيان الثوري: ((الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح فبأي سلاح يقاتل)).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : ((الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء))

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَيْبِيُّ : ((خصَّ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ لَمْ يُعْطِهَا مَنْ قَبْلَهَا مِنَ الْأُمَمِ : الإسناد ، والأنساب ، والإعراب))

وعلم التصوف هو من أجل العلوم في الإسلام وهو علم قائم على الإسناد في كل تعامله فلا يقوم علم بدون الإسناد .

اهتمام المشايخ بأسانيد الطريق والأوراد والأدعية :

لقد اهتم ساداتنا من الأئمة بالأسانيد ونقلوا أسانيدهم وكتبوها وكانوا لما يلتقون المرید الذکر أو يلبسونه الخرقة أو يأخذون عليه البيعة يقرأون عليه السند المتصل للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، وقد قرأنا هذا وسمعناه من مشايخنا ، ولولا حفظهم للأسانيد لما وصلت إلينا بل هناك من العلماء من صنف تصانيف بالأسانيد الصوفية كالإمام محمد بن علي السنوسي قدس سره وغيره وهي كتب عنها بن حجر والسيوطي وغيرهم .

واهتموا أيضا بالأوراد والأدعية الصوفية بل لا يوجد دعاء من الأدعية الشهيرة إلا له سند خاص به ، بل وكانوا يخصصون إجازات بالأدعية والأذكار ولا يتناقلونها إلا وفق أسانيدهم ، ولذا كان لا بد للمرید من استئذان الشيخ في كل ورد يعمل به وقد جرت العادة عند أهل الطريق أن تكون كل أعمال المرید بإشراف الشيخ وإرشاده فلو سلك المرید الطريق كما يشاء لما عاد هناك ضرورة للشيخ والنتيجة هي تخبط المرید في الطريق إلا أن يتولاه الله برحمته.

الآثار التي نتجت عن ترك الاهتمام بالأسانيد :

إن من أهم النتائج لإهمال الأسانيد هي دخول الأدعياء إلى طريق الصوفية وشوهوا التصوف والطريق لولا أن الله تعالى حفظ الطريق ببركة أهله الصالحين الصادقين .

ومن الآثار أيضا تخبط المریدين والسالكين في طريقهم وسيرهم إلى الله تعالى وكم رأينا مریدين تاهوا وضاعوا نتيجة سلوكهم الفردي دون إرشاد ، لأنه يقرأ بدون إرشاد وبدون

توجيه وجعل الكتب له شيخاً ، ونحن نجد الكثير من الأوراد في كثير من الكتب فلو قرأ المرید كلما وجد في الكتب لوقع في دوامة كبيرة وأحب الأعمال أدومها وإن قلت. والنتيجة إن الذي جاءنا عن مشايخنا تحتاج إلى إذن لقراءتها وليست كلها ولكن بعضها التي هي من أساسيات أوراد الطريقة.

ومن اشد الآثار هو الدس في التصوف والطريق والاختلاف فتجد الطريقة الواحدة لها عدة فروع وكل فرع أوراده تختلف الا القليل منهم .. فلو أردت الوقوف على أوراد القادرية او الرفاعية أو البدوية او الدسوقية أو البدوية أو النقشبندية او الشاذلية او التيجانية أو الجشتية أو الخلوئية أو السهروردية الأساسية لما استطعت .. وهذا من أهم الأسباب لتخبط أحوال السالكين في هذا الزمن والسبب في هذا هو تهاون بعض المشايخ في النقل والإسناد وتخبط المريدين في السلوك إلى الله تعالى بدون ارشاد .

أهمية الإذن والإسناد .. في الأدعية والأذكار والأوراد :

إن الالتزام الصحيح بأداب الطريق والسلوك والتقيد بأحكامه كفيل بأن يوصلك إلى الله تعالى ، ومن أهم الآداب هو أخذ الأوراد عن المشايخ وتلقي الإذن والسند بها .. وبهذا يتحصل المرید على النفع المرجو منها ، ناهيك عن الصحة والدقة في الأوراد وخاصة الأدعية المنقولة عن الصالحين .

فمن أراد الانتفاع الكامل فليأخذ الذكر والأوراد عن مشايخه بالشكل الصحيح ولا يخرج عن الأدب ، بل ولا يأخذ وردا من شيخ آخر إلا باستئذان شيخه المربي ليعرف كيف يسير في طريقه مع شيخه .

وأنصح نفسي وأنصحك أيها المرید أن تحرص على أن تكون أعمالك كلها بإرشاد شيخك واحرص على ان يكون كل ورد ودعاء تعمل به وفق سند صحيح متصل .

والأمر الأخير أن الحقيقة عندما تقرأ ورداً وأنت مجاز فيه يختلف اختلافاً جذرياً عن قراءته بدون إذن والسبب في هذا هو أنك عندما تقرأ الدعاء أو ورد ما من الأوراد وأنت مجازٌ بقراءته من شيخ يتصل سنده بسيدنا رسول الله أعتقد أن الأمر سيختلف بالنسبة لشعورك بالروحانية وتلقي المدد من خلال سلسلة الطريق المباركة .

حكم قراءة الأوراد والأذكار والأدعية بدون إذن :

ولا نستطيع ان نحكم بعدم صحة الأوراد والأذكار بدون إذن ، فيجوز قراءة الأدعية والأذكار لكل مسلم ولا يجوز أن نمنع هذا أبداً بدون دليل ، غير ان المنتبغ لسير الصالحين ومن يقرأ في كتب القوم يجد أن الأمر هام جداً وضروري وله اثر كبير وقد بينا لك في الفقرة السابقة .

ولقد سألت الشيخ عبيد الله القادري حفظه الله تعالى عن حكم قراءة الأوراد بدون إذن فأجاب قائلاً : يجوز لكل مسلم أن يقرأ بدون إذن ، لكن الأفضل أن يأخذها بإذنها وسندها فذلك أدعى للانتفاع بها وتحصيل ثمرتها ، وليس معنا هذا أنه لا يجوز للإنسان أن يسير إلى الله ولا يعمل بالأوراد إلا عن طريق شيخ فهذا غلط وليس صحيح ، لكن يخشى على الذي يسير بدون شيخ من الضياع ، والعلم إنما هو بالتعلم وكما قيل من جعل شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه ، وكم رأينا سالكين تاهوا وتخبطوا لعدم التزامهم بالأدب والإذن باستخدام الأوراد والأذكار . انتهى كلام الشيخ .

التحذير من إعطاء الأوراد بدون إذن وسند والتحذير من ادعاء الإذن والسند:

وهذا الأمر يعتبر أهم الأمور التي يجب ان نفهمها بل هي خلاصة البحث والمراد منه ، لأن هذه البادرة تنتشر بكثرة فالغالبية اليوم يقرؤون الأوراد بدون إذن والأهم من ذلك ان هناك من ينشر الأوراد ويعطيها بدون إذن ويوهم الناس انه مأذون ، وهناك مريدون يأخذون الأوراد من مشايخهم ويعطونها لغيرهم بدون إذن وهنا لابد من الجواب على المسألتين:

. هناك كثير ممن تصدر للمشيخة ، أو ممن حصل على إجازة في الطريقة ، ويبدأ بإعطاء الأوراد الخاصة بالطريقة ولا حرج في ذلك لكن المصيبة أن بعضهم يسأله بعض المريدين أو السالكين لديه عن بعض الأدعية ويطلب الإذن فيها ، فما يكون من هذا المتصدر للمشيخة إلا ان يعطيه الإذن بل هناك من يجيز مريديه بكل الأدعية وكل الأوراد حتى من طرق أخرى والسؤال هو : هل هذا الشيخ فعلا لديه إذن وسند لهذه الأدعية ام انه يخجل ان يظهر أمام مريديه انه لا يملك سنداً ، أم أنه يبني هذا الإذن على إجازة الطريق ، وهذا أمر مشين وترتب عليه كوارث وأقول لهم : ليس كل الأوراد داخلة في إجازة الطريق بل هناك أدعية تحتاج لإذن خاص بها ويجب عليك بيان سندك المتصل لهذا الدعاء او الورد ، فليتنق الله في نفسه وفي مريديه وقد عرضت علينا حالات كادت توصل البعض لمشاكل جراء ها الأمر .

. لا يجوز للمريد أن يعطي ورده لغيره دون إذن من شيخه ، وإن أخذ ادنا خاصا فلا يجوز ان يعمل بها بشكل عام وإن أخذ ادنا مؤقتا فلا يجوز المداومة به فافهم .

أنواع الإذن :

والإذن نوعان : إذن في القراءة ، وإذن في القراءة وإعطاءه لغيره ممن يريد قراءته .

نصائح اخيرة :

. أيها السالك احص على الحصول على الإذن بكل الأوراد التي تمارسها .

• أيها المرید لا تعطي وردا لغيرك إن لم تكن مأذوناً .

• أيها المرید احرص على معرفة سندك في الطريقة وفي الأوراد .

• أيها الخليفة أيها المقدم يا من تصدرت للمشيخة : لا تعطي وردا إن لم تكن إجازاتك شاملة له ، ولا تعطي إذناً بدعاء لست ممن له سند به ، ولا تعطي وردا من طريقة أخرى بدون إذنها

وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .. آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

(منقول من نصائح الشيخ مخلف العلي القادري الحسيني قدس الله سره)